أوراق في التاريخ الاقتصادي

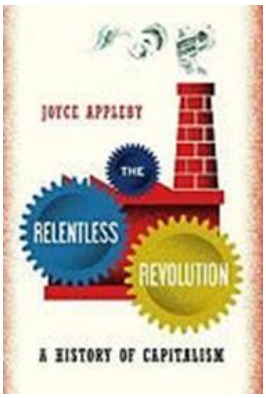

مراجعة كتاب

جويس أپلبي الثورة العنيدة: تاريخ الرأسمالية

المؤلفة: حويس أپلبي*
المراجع: د. وليم گالوا**
ترجمة: مصباح كمال***

Joyce Appleby, *The Relentless Revolution: A History of Capitalism*, New York, NY, W. W. Norton, 2010, ISBN: 9780393068948; 494pp.; Price: £19.99

يمكن قراءة النص الإنجليزي باستخدام هذا الرابط:
https://reviews.history.ac.uk/review/1004
مجلة مراجعات الدراسات التاريخية، تصدرها مدرسة الدراسات العليا، جامعة لندن. نشرت هذه المراجعة سنة 2010.

قد يبدو العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين لحظة ميمونة لمؤرخي الرأسمالية. إذ يبدو أن الصعود المفاجئ وغير المتوقع للصين كقوة اقتصادية كبرى يوفر للمؤرخين فرصًا لإعادة التفكير في تاريخ الرأسمالية، خاصة فيما يتعلق بمكانة الدولة والسوق في تطورها. ولذلك، فإن كتاب جويس أپلبي **الثورة العنيدة** يستحق الترحيب باعتباره من أوائل الكتابات فيما سيكون بالتأكيد سلسلة من التأملات بعيدة المدى حول تاريخ الرأسمالية التي تأخذنا من أصولها إلى التزامن الحالي للانكماش الاقتصادي العالمي ونهوض الصين. إن كتابها يقدم عرضًا قويًا بشكل خاص حول مكانة الصين المعاصرة في هذه القصة، فضلاً عن الدور السابق الذي لعبته اليابان، على الرغم من تركيزها الرئيسي على الغرب الحديث، بدءًا من التطور الرأسمالي الذي تموضعُ أصوله في إنجلترا في القرن السادس عشر.

تُصر أپلبي تمامًا على أن تاريخ الرأسمالية هو تاريخ يجب أن يكون موجودًا في مكان واحد ولا يُفهم على أنه نتاج تشابك سلسلة من الاتجاهات العميقة ولكن كتجمع

لمجموعة من الحالات الطارئة contingencies في لحظة معينة. فقد أدى اندماج الثورة الزراعية، مع ظهور الشبكات المصرفية والتجارية التي كان لها نظرة عالمية وفق النموذج الهولندي، فضلاً عن الخصائص السياسية والاجتماعية والثقافية لإنجلترا — مثل التكييف البروتستانتي الجديد للربا — أدى إلى خلق ليس فقط شكل جديد من أشكال الاقتصاد ولكن يمكن القول إنه أدى إلى أشكال جديدة من الثقافة والكينونة، والتي يمكن أن تسمى الآن بحق رأسمالية. لقد كانت الرأسمالية ولا تزال "نظامًا ثقافيًا"، وفي تأسيسه على هذا النحو، تعتمد أيلبي على عمل زملائها من المحللين لصعود الغرب الحديث مثل ديفيد لاندز David Landes وألفريد كروسبي Alfred Crosby وكينيث بوميرانز Kenneth Pomeranz.

وفي حين أن هذا الكتاب هو تاريخ عالمي للرأسمالية من القرن السادس عشر حتى الوقت الحاضر، يبدو من العدل أن نقول إنه تاريخ مركب أساسًا من وجهة نظر أنجلو أمريكية، ويروي قصة مبهجة بشكل أساسي (على الرغم من الاعتراف بقدرة الرأسمالية على القمع) تسرد مرونة استثنائية للرأسمالية في انتشارها على مدى خمسة قرون. ويختتم بالإشارة إلى أنه في حين أن تاريخ الرأسمالية هذا كان "ثورة عنيدة"، إلا أنه لم يكن "ثورة طائشة" (ص 436)، مما يثير التساؤل حول ما يمكن أن تعنيه ثورة واعية، أو بأي معنى يمكن وصف الرأسمالية بأنها كانت موجهة directed.

لعل أفضل شيء في هذا الكتاب هو زعمه أن الرأسمالية تكمن في قلب التاريخ الحديث. في حين أن البعض قد يجادل فكرة دمج الكثير في تاريخ الرأسمالية، فإن الكتاب يمتلك منطقًا مقنعًا في تتبعه الزمني لانتشار شكل من أشكال الحياة في جميع أنحاء العالم. ولذلك فإن الكتاب سيتمتع بجاذبية واسعة، يتجاوز الجمهور الأكاديمي، لأنه مكتوب بشكل جذاب، ومليء بالأمثلة والحكايات الممتعة، ويمكن قراءتها بمتعة بفضل عرضه الواضح لما يمكن أن يكون موضوعات جافة وحتى غامضة في أيدي من هم أقل قدرة من مؤلفته. أشارت المراجعات الإيجابية للغاية التي تمتّع بها الكتاب بالفعل (في صحيفة New York Times ومجلة Literary Review وفي أماكن أخرى) إلى أسلوبه الحر — كل شيء معروض بسرعة — والميل أحيانًا إلى الانتقال بين ثلاثة مواضيع في صفحة واحدة، ولكن أعتقد أنهم حكموا بشكل صحيح على أن هذا العمل يظل وفيا لهدفه في تقديم شكل من أشكال التاريخ الموسع والحافل لفترة تزيد عن 500 عام.

يتجنب الكتاب خطأ بعض الأدبيات حول الرأسمالية في دراسته لدور الدولة في التطور الرأسمالي — على سبيل المثل، في صعود ألمانيا والولايات المتحدة و "النمور الأربعة الصغيرة" في آسيا — بعدم الخضوع لفكرة أن الرأسمالية يجب

أوراق في التاريخ الاقتصادي

ببساطة مساواتها بالأسواق الحرة. من الواضح أن جاذبيته تكمن أيضًا في تغطيته للأزمة المالية العالمية الحالية وقدرته على تأطير ذلك عبر المدى الطويل *longue durée*، في حين أنه قوي أيضًا فيما يسميه "وجهي رأسمالية القرن الثامن عشر": العبودية والثورة العلمية.

الضعف الواضح في هذا الكتاب يكمن في تعامله، أو بالأحرى عدم تعامله، مع مجموعة المؤلفات التي تشكل حاليًا تاريخ الرأسمالية. وقبل دراسة الطرق التي تنتقص من قيمة الكتاب في هذا الصدد، يبدو أنه من المفيد طرح سلسلة من الأسئلة حول المؤلفات الموسعة للعلماء الموجهة لجمهور عريض بالإضافة إلى إثارة الاهتمام بين الطلاب والأكاديميين. إذا اخترتَ بصفتك باحثًا مخاطبة جمهور أوسع، فما هي أجزاء الجهاز التقليدي للكتابة الأكاديمية التي يجب التخلي عنها (توجد هنا حواشي ولكن لا توجد ببليوغرافيا)؟ في مثل هذا الحال، هل هناك ما يبرر إعطاء الأولوية للسرد على النظرية، والوصف على السجال التأملي مع المؤلفات الموجودة في هذا المجال؟ إذا نشأت مثل هذه الهفوات، فهل يجب اعتبارها استثناءات للقصد والاستراتيجية ومقتضيات الحجم، أم أن علماء آخرين سينتقدون الكتاب بحق لكونه يشغل موضعًا خارج مجال الدراسة؟

لا أعتقد أن هناك إجابات سهلة لمثل هذه الأسئلة ولا أستطيع أن أفترض معرفة ما إذا كانت الهفوات التي سأذكرها استراتيجية أم لا، لكن درجة ابتعاد هذا الكتاب عن المؤلفات الرئيسية عن الرأسمالية يصنفه على أنه مشروع إشكالي. وبينما يمكن القول إن دراسة تاريخ الرأسمالية هو حقل متخلف، وهو أمر قابل للنقاش، إلا أنه ليس متخلفًا تمامًا كما قد يستشعر قارئ هذا الكتاب، كما أن موضوع هذا التاريخ لا يكاد أن يكون غير إشكالي أو موحدًا والذي قد يظن المرء إنه هو كذلك عند قراءته لكتاب **الثورة العنيدة**.

إن عرضي لمجموعات معينة من الأدبيات التي ربما كان الكتاب سيستفيد من التعامل معها، لا أقصد منه التقليل من إنجازات أپلبي في كتابها، ذلك لأن كتب التاريخ الموسعة هي بالضرورة كتالوجات من الهفوات، لكن المشكلة المركزية في هذا الكتاب هي أن الكثير من المؤلفات التي تتجاهلها تؤثر ماديًا على حجتها أو أنها [المؤلفات] تستحق على الأقل شكلاً من أشكال التفنيد في تطوير أطروحتها المميزة.

في الفصل الأول، تقترح أپلبي أن ثلاثة من "المنظرين الرئيسيين" (ص 18) — ماركس وفيبر Weber وآدم سميث — أثروا في تفكيرها وكذلك علماء آخرين في هذا المجال بشكل عام. وفي حين أنها تعترف بتفضيل قوي لفيبر على سميث (بالنظر إلى

وجهة نظره في الطبيعة البشرية) وماركس (تاريخه المنهجي والغائي)، إلا أن استقصاء الرأسمالية يندر وجوده في الكتاب مما يُظهر القليل من الفضول فيما يتعلق باستكشافات ماركس للموضوع أو الاعتراف بالطريقة التي صاغها وشيدها كمجال للدراسة في أواخر القرن التاسع عشر. أنا بالطبع لا أقترح على الإطلاق أن تاريخ الرأسمالية يجب أن يكون بالضرورة ماركسيًا، ولكن يجب أن يظهر البحث التاريخي وعيًا أكبر بكثير للفضاء الماركسي نظرًا للطريقة التي يتم بها دمج أفكار ماركس في فكرة دراسة الرأسمالية ذاتها.

في الواقع، تميل أپلبي نفسها إلى تحديد أحكام على الرأسمالية تشبه إلى حد بعيد تلك التي أصدرها ماركس، على الرغم من شكوكها بشأن فحوى عمله. فعند مناقشة الأزمة المالية الحالية، على سبيل المثل، كتبت أن "كل تراجع اقتصادي يمنح النقاد فرصة لصياغة نعي للرأسمالية، لكنهم يقللون من شأن خصوبة الرأسمالية في تعزيز البراعة وتحويل النماذج الأولية إلى مصادر نقدية عظيمة" (ص 422)، وهو ما يشبه إلى حدٍ ما تأكيد ماركس على أن الرأسمالية دورية بطبيعتها وتعتمد على الأزمات والكساد من أجل نجاحها على المدى الطويل. وبالمثل، قيل لنا أن "حقيقة أنه نادرًا ما يُفاجئ أي شخص عند حدوث أزمة، على الرغم من أن القليل منهم قد فعل أي شيء لمنعها، يشير إلى صفة تنمّيها الرأسمالية، تفاؤل ينكر الواقع" (ص 401)، الذي يصف شكلاً من أشكال الوعي الزائف أو الحياة الرأسمالية الذي يجد حضورًا كبيرًا له في مؤلفات ماركس.

في المناسبات النادرة التي تتم فيها مناقشة ماركس في هذا الكتاب، يتم تقديم بعض الادعاءات الغريبة، مثل الاقتراح القائل بأن ماركس كان يرغب في "البناء على القاعدة الرأسمالية للثروة لتوفيرها للمجتمع بأسره" وأنه بذلك "فشل في توقع خطر ربط السلطة الاقتصادية والسياسية للمجتمع من خلال ملكية الدولة للممتلكات" (ص 425). إن هذا التنديد لشيوعية القرن العشرين بالكاد له علاقة بعمل ماركس، لأن ماركس كان بالطبع متشككًا بشدة بالأمور التي تعزى إليه في ذهن أپلبي، ويمكن القول إنه كان أكثر إعجابًا بفكرة ما قبل الحداثة وما قبل الرأسمالية عن الحياة التي قد تتبع الثورة التي تخيلها أنها قد تؤدي إلى انهيار الرأسمالية.

بالنظر إلى عدم اهتمام أپلبي بماركس، فربما يكون من غير المفاجئ ألا يلعب عمل الماركسيين والمنظرين الأوربيين والنقديين أي دور تقريبًا في كتابها. فغرامشي، بورديو، ماركوز، ألتوسير، فوكو، هابرماس، مارشال بيرمان، ليوتارد، ديفيد هارفي، فريدريك جيمسون، هاردت ونيغري، كلهم لا يجدون لهم مكانًا في الكتاب. قد يبدو هذا مفهوماً بالنظر إلى منهج أپلبي على عدم اتباع المسار اليساري في دراسة

أوراق في التاريخ الاقتصادي

الرأسمالية التي هيمنت على دراسات القرن العشرين للموضوع، لكن غياب المؤرخين الماركسيين مثل بيري أندرسون Perry Anderson وإريك هوبسباوم Eric Hobsbawm يبدو أقل قابلية للتفسير. وحسبما أرى فإن أندرسون يرد ذكره مرة واحدة في مقدمة النص — حيث يُذكر بصفته زميلًا لها في جامعة كاليفورنيا UCLA، تشكره على المناقشات التي شارك بها الاثنان حول موضوع الكتاب — ومع ذلك لا يوجد إقرار نصي بعمل أندرسون الرئيسي عن تاريخ أواخر العصور الوسطى في أوروبا وتشكيل الظروف البنيوية التي أتاحت ظهور المجتمع الرأسمالي. قد لا يكون هذا مهمًا بشكل مفرط إذا لم يكن كتاب أپلبي معتمدًا على أطروحتها فيما يتعلق بالأصول المتميزة للرأسمالية وتصميمها على رفض الأنساب العميقة للرأسمالية التي تسعى إلى تحديد موقع صعودها في انهيار المجتمعات الإقطاعية (وهو الموضوع الذي تظل متحفظًة عليه). وقل مثل ذلك بالنسبة لهوبسباوم إذ يرد ذكره بإيجاز في هامش واحد، والذي، سواء أحب المرء موقفه السياسي أم لا، يبدو استخفافًا غريبًا بأحد مرشدينا الرئيسيين للرأسمالية في القرنين التاسع عشر والعشرين (وهو موضوع ستة من فصول أپلبي الثلاثة عشر).

الغريب أنه يمكن العثور على مثل هذه الانتقائية فيما يتعلق بفيبر[1] Weber، الذي يبدو أنه يحظى على الموافقة بشكل رئيسي لأن مناهجه تتماشى مع تفضيلات أپلبي التاريخية: (ص 18). ومع ذلك، على الرغم من تكريس صفحتين لمناقشة الصلة بين البروتستانتية والربا والرأسمالية، فإن أپلبي لا تقدم أي معنى للوشائج بين مثل هذه النقاشات وفيبر، أو في الواقع تاوني[2] Tawney في هذا الصدد، والطريقة التي التحمت بها الأدبيات الأكاديمية مع بعضها حول هذا الموضوع مع رؤى هذين الكاتبين.

سيلاحظ الباحثون في هذا المجال أيضًا عدم وجود مؤلفات معتمدة أخرى في تاريخ الرأسمالية لشخصيات مثل جان بايشلر Jean Baechler وجون هول John Hall ومايكل مان Michael Mann (**أوروبا وصعود الرأسمالية**) وميشيل بيو Michel Béaud (**تاريخ الرأسمالية 1500-1980**)، R.J.Holton (**المدن والرأسمالية والحضارة**)، وكذلك **موسوعة الرأسمالية**.(1) وبالمثل، فإن الفصل الجيد إلى حد ما لأپلبي حول الروابط بين الرأسمالية والإمبراطورية كان من الممكن أن يتم شحذه بالتأكيد من خلال الأخذ بعين الاعتبار كتاب مايك ديفيس Mike Davis حول الإمبراطورية ورأس المال والإبادة الجماعية (**الهولوكوستات في العصر الفيكتوري**

[1] أظن أن الإشارة هنا هو لكتاب Max Weber, *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism* (1930)
[2] أظن أن المراجع يقصد كتاب: R. H. Tawney, *Religion and the Rise of Capitalism* (1922) إضافة إلى مؤلفاته الأخرى

المتـأخر) والحقـل المزدهـر للتـاريخ الإمبراطـوري البيئـي (مثـل كتـاب ديانـا ك. ديفيـز Diana K Davis **مخـزن الحبـوب فـي رومـا**).(2) فـي حـين أن اعتراضًـا قـد يـنهض علـى أن مثـل هـذه الإغفـالات أمـر لا مفـر منـه فـي عمـل تـوليفي، فـإن وجهـة نظـري هنـا هـي أنـه لا يبـدو أن هنـاك أدلـة كافيـة علـى أن مثـل هـذه المجموعـات الأدبيـة قـد تـم توليفهـا، بينمـا يـؤثر غيابهـا ماديًـا علـى طـابع ونوعيـة حجـة أيـلبي. فادعاءاتهـا بشـأن الإمبرياليـة والعنـف (ص 241)، علـى سـبيل المثـل، ستكتسـب طابعًـا أكثـر تعقيـدًا بكثيـر لـو كشـفت لقرائهـا عـن وجـود كتـاب (مثـل كتـاب مايـك ديفـيس) الـذي يـربط صـراحة بـين الرأسـمالية والإمبراطوريـة والعنـف المخطـط، علـى عكـس فصـلها بـين الرأسـمالية والـدول فـي هـذا الصدد.

بـالنظر إلـى تشـديد أيـلبي علـى الرأسـمالية كثقافـة، بالإضـافة إلـى التزامهـا القـوي بفكـرة الصـدفة التاريخيـة، يبـدو مـن المـدهش أيضًـا أن النصـوص الثقافيـة نـادرًا مـا يـتم عرضـها كوسـيلة لفهـم خصوصـيات الأشـكال المتميـزة للرأسـمالية فـي لحظـات زمنيـة محـددة. لنأخـذ مثـالاً واحـدًا، مـن المؤكـد أن مناقشـة أيـلبي لظهـور المتـاجر الكبـرى وصـعود ثقافـة المسـتهلك (222-3) كـان مـن الممكـن إثراؤهـا وصـقلها مـن خـلال النظـر فـي أعمـال بـودلير Baudelaire أو زولا Zola، أو تطـوير بنيـامين Benjamin [Walter] للتـاريخ الثقـافي للرأسـمالية بالاعتمـاد علـى مثـل هـذا الأدب، أو حتـى عمـل ثـانوي حـديث لروزالينـد إتـش ويليـامز Rosalind H. Williams ومايكـل بـي ميللـر Michael B. Miller. تلعـب الحكايـة الأمريكيـة دورًا مركزيًـا فـي سـرد أيـلبي، ومـع ذلـك لا يوجـد اعتبـار لعمـل مثـل **الولايـات المتحـدة الأمريكيـة** *USA* لجـون دوس باسـوس John Dos Passos والـذي قـد يجـادل المـرء بأنـه أحـد كتـب التـاريخ الرئيسـية للرأسـمالية الأمريكيـة، إضـافة إلـى أنـه يجسـد الطريقـة التـي تكشـف فيهـا هـذه الروايـة عـن نسـيج الثقافـة الرأسـمالية في موضعة الرأسمالية كمجموعة من العلاقات بين الناس.

أخيـرًا، ربمـا يكـون الخلـل الأكثـر خطـورة فـي هـذا الصـدد هـو كتابـة أيـلبي للتـاريخ العـالمي للرأسـمالية دون الإشـارة إلـى بعـض المناقشـات الرئيسـية التـي دارت فـي مجـال تـاريخ العـالم فيمـا يتعلـق بالرأسـمالية (وكمـا قـد يتخيـل المـرء، فقـد جـرت مثـل هـذه المناقشـات وكانـت مركزيـة تمامًـا فـي هـذا المجـال مـن الدراسـة). علـى الأقـل، قـد يتوقـع المـرء النظـر قلـيلًا فـي مؤلفـات إيمانويـل والرشـتاين Immanuel Wallerstein (هنـاك ذكـر واحـد لـه فـي سـياق عملـه حـول نظريـة التبعيـة) والمناقشـات حـول "نظريـة النظـام العـالمي" 'world system theory' الخاصـة بـه والتـي تسـتند تحديـدًا علـى المنهجيـة والعمـارة المفاهيميـة التـي ترفضـها أيـلبي فـي نهجهـا الخـاص. وعلـى أي حـال، يقتـرح والرشـتاين أيضًـا أن تـاريخ الرأسـمالية بـدأ فـي القـرن السـادس عشـر، قبـل دمـج العـالم بطريقـة مختلفـة

نوعًا ما عن تلك الموصوفة في هذا الكتاب، لذلك ربما كان بالإمكان تحديد نقاط الاتفاق والتوتر في **الثورة العنيدة**.

واحدة من المناظرات الرئيسية في دوائر الدراسات التاريخية العالمية، التي لا تُذكر كثيرًا في عمل أپلبي هو السؤال عما إذا كانت الرأسمالية قد نشأت بالفعل في أواخر العصور الوسطى أو أوائل العصر الحديث في الغرب، أو ما إذا كانت نقطة البداية الحقيقية يمكن العثور عليها في العالم الإسلامي في العصور الوسطى. في تناقض مع ادعاء أپلبي بأن "النجاح الكبير لابتكارات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يجبرنا على التساؤل عن سبب بقاء المجتمعات البشرية ثابتة لآلاف السنين في نظام زراعي بدائي" (ص 4)، أثبت مؤرخو الشرق الأوسط أن رأسمالية تجارية نابضة بالحياة ازدهرت منذ القرن التاسع، حيث تضمنت ميّزات مثل القيد المزدوج في مسك الدفاتر الحسابية، والتقسيم الدقيق للعمل، وتطوير الشراكات، والأنظمة المصرفية المتقدمة، والتجارة طويلة المدى (والابتكارات التكنولوجية التي أتاحت هذا النشاط وتدفقه)، والتهرب من الذنب المرتبط بالربا، والتي كان يعتقد عمومًا أنه ظهر وتكرَّس في الغرب الحديث. إن كون بعض خصائص المجتمع العربي الإسلامي قد بدأت في التدهور منذ القرن الثاني عشر هو أمر غير جوهري، لأنه ليس فقط لأنها ظهرت في وقت أبكر بكثير مما افترضه المؤرخون الغربيون، ولم يقتصر الأمر على ظهورهم في وقت أبكر بكثير مما افترضه المؤرخون الغربيون، ولكنهم بالطبع هاجروا أيضًا إلى أوروبا عبر شرق البحر الأبيض المتوسط والموانئ الإيطالية، وعلى الأخص أيبيريا. إن مشروع نقل المعرفة هذا هو الآن موضوع مجموعة كبيرة من الدراسات البحثية، وفي حين كان يجب تناول السؤال المحدد للابتكار الرأسمالي في الشرق — حتى لو تم رفضه — في عمل ماكسيم رودنسونMaxime Rodinson (**الإسلام والرأسمالية**)، وصبحي يوسف لبيب ("الرأسمالية في إسلام القرون الوسطى")، وجين دبليو هيك Gene W. Heck (شارلمان ومحمد والجذور العربية للرأسمالية) وجيرس باناجي Jairus Banaji ("الإسلام والبحر الأبيض المتوسط وصعود الرأسمالية")، فإن البحث الموازي في هذا المجال — مثل اقتراح جانيت أبو لغد بأن المغول هم الذين أسسوا في الواقع نظامًا عالميًا أوراسيًا — كان يستحق المقارنة مع أطروحتها [أطروحة أپلبي].(3)

بالنسبة لحقل دراسة تاريخ الرأسمالية بشكل عام، يبدو من المثير للاهتمام أنه مثلما يتم توجيه اهتمامنا المعاصر بالموضوع نحو الشرق بينما نسأل ماذا تعني التجربة الصينية لمستقبل الرأسمالية، فإن هذه النظرة الشرقية تقترن بتركيز متزايد على الجذور والأصول غير الأوروبية للرأسمالية. لن يفهمَ قراء **الثورة العنيدة** هذا التوجه في هذا المجال، ويضطر المرء لذلك إلى الاستنتاج أن الكتاب يعاني من اقتصاره على

عدد محدود من الأدبيات الثانوية حول تاريخ الرأسمالية (لا تأخذ المؤلفة بعين الاعتبار أي من المطبوعات المرجعية إلا قليلًا، وهو أمر مفهوم تمامًا في عمل من هذا النوع). في حين أنه من الصحيح أن قراء مثل هذا الكتاب العام لا يحتاجون بالضرورة إلى معرفة خصوصيات وعموميات المناقشات العلمية أو في الواقع تفاصيل التنظيرات لمفهوم معين، إلا أن هناك طرقًا يمكن لكُتّاب مثل هذه الدراسات الموسعة أن يقدموا لجمهورهم على الأقل إحساسًا بمدى واتساع البحوث العلمية حول موضوع مثل الرأسمالية. إن كون أپلبي معادية للنظرية بشكل عام في طريقتها هو أمر غير جوهري إلى حد كبير في حالة مشروع مثل هذا، لأن الحقيقة الفظة هي أن معظم الأعمال في تاريخ الرأسمالية كانت ذات نزعة نظرية. من بعض النواحي، فإن اليقين في سرد هذا الكتاب هو ما يجعله كتابًا جيدًا للقراء العاديين وكتابًا أضعف للباحثين.

ومهما يكن الأمر، يمكن القول إن عملًا كبيرًا وطموحًا مثل **الثورة العنيدة** The Relentless Revolution هو إضافة إلى هذا الحقل الدراسي على وجه التحديد بسبب خصوصيته وتناوله المميز لموضوعه، ذلك لأن المعرفة تتقدم جزئيًا من خلال النقاش وهذا الكتاب سيثير الكثير من النقاش بتفسيره الواضح للرأسمالية كبنية ثقافية، كظاهرة ظهرت بوضوح تام في إنجلترا، والتي لا تحتاج بالضرورة إلى فهمها من خلال المنظور الماركسي الذي هيمن على فهمنا في القرنين التاسع عشر والعشرين.■

حواشي

1. *Europe and the Rise of Capitalism*, ed. Jean Baechler, John Hall and Michael Mann (Oxford, 1990); Michel Béaud , *A History of Capitalism 1500–1980* (1981); R. J. Holton, *Cities, Capitalism and Civilization* (London, 1986); *Encyclopedia of Capitalism*, ed. Syed B. Hussain (New York, NY, 2004).

2. Mike Davis, *Late Victorian Holocausts: El Niño Famines and the Making of the Third World* (London, 2001); Diana K Davis, *Resurrecting the Granary of Rome: Environmental History and French Colonial Expansion in North Africa* (Athens, OH, 2007).

3. Maxime Rodinson, *Islam and Capitalism* (New York, 1973); Subhi Y. Labib (1969), 'Capitalism in Medieval Islam', *The Journal of Economic History*, 29, 1 (1969), 79–96; Gene W. Heck, *Charlemagne, Muhammad and the Arab Roots of Capitalism* (Berlin, 2006); Jairus Banaji, 'Islam, the Mediterranean and the rise of capitalism', *Historical Materialism*, 15, 1 (2007), 47–74.

رد المؤلفة جويس أبلبي

قرأت بسرور كبير مراجعة ويليام گالوا **للثورة العنيدة** وأقدر القراءة المتأنية التي قدمها لكتابي، وأتفق مع ملاحظاته النقدية حول عدم تغطيتي للأدبيات الماركسية الواسعة عن الرأسمالية. في الواقع، هناك القليل جدًا مما قلته عن أي مُنظِّر اقتصادي في الكتاب. فقد شرعت في كتابة تاريخ سردي للرأسمالية، وقرأت الأدبيات العلمية بقدر ما ساعدتني في إعداد قصة الرأسمالية. لقد كتبت وفي ذهني القراء غير الأكاديميين وهو ما يجب أن أقول إنه كان ممتعًا.

أعتقد أن هناك فرقًا جوهريًا بين الممارسات الرأسمالية التي يمكن العثور عليها في العديد من الأماكن والأوقات من أثينا القديمة إلى أوروبا في العصور الوسطى والرأسمالية التي أعرّفها بأنها ثقافة تنبثق من اقتصاد قائم على المشاريع الخاصة. في الفصل الأول أعرض حججي لقيمة هذا التمييز والجذور الظاهرة للرأسمالية. وأحاول إقناع القراء بصحة هذه التأكيدات في بقية الفصول.

مع الشكر على هذه الفرصة للرد على ما أعتبره مراجعة رائعة.

(*) جويس أپلبي (1929-2016)، كانت أستاذة التاريخ في جامعة كاليفورنيا. للتعريف بها راجع الموسوعة الحرة:
https://en.wikipedia.org/wiki/Joyce_Appleby

(**) وليم گالوا، أستاذ التاريخ، جامعة روهامبتون
Dr William Gallois, University of Roehampton

(***) مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر . 19 آب 2023
http://iraqieconomists.net/ar/